الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

علم البلاغة هو أحد فروع علم اللغة العربية، وهو يدرس القواعد المتعلقة بأساليب البيان، لاستخدامها في الكلام والكتابة. وتعلم علم البلاغة أمرٌ مهم، لأنه بفهم هذا العلم يمكننا أن نوقن بأن القرآن الكريم هو كلامٌ كاملٌ ومعجزٌ، ويحتوي على أساليب لغوية عجيبة ومدهشة. ومن خلال فهم علم البلاغة، يستطيع الإنسان أن يتكلم ويكتب بطريقة منظمة، تتناسب مع المواقف والأحوال، بأسلوب جميل ومسجّع. وبصفته فرعاً من علوم اللغة العربية، مرّ علم البلاغة بمراحل النشوء والتطور.

وعلى المستوى العلمي، تُعَدّ البلاغة علماً قائماً على الدقة في إدراك الجمال ووضوح الفروق الخفية بين أساليب الكلام. ويشمل علم البلاغة ثلاثة مجالات: علم البيان، وعلم البديع، وعلم المعاني. أما الموضوع الذي سيتناوله الباحث في هذا البحث فهو علم المعاني. وعلم المعاني هو العلم الذي يبحث في أحوال الألفاظ العربية التي يمكن بواسطتها موافقة الكلام لمقتضى الحال. ومن خلال علم المعاني، يمكننا اكتشاف أسرار اللغة العربية وعجائبها في القرآن الكريم.

علم المعاني هو علم نعرف به تركب الجملة الصحيحة المناسبة للحال.[٢] وقال إمام جلال دين محمد بن عبد الرحمن : علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.[٣] علم المعاني هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث وفق الغرض الذي سيق له.[٤]

علم المعاني هو العلم الذي يدرس المبادئ والأسس والقواعد المتعلقة بمشاعر القلب (المحتوى)، وثمرات الفكر (الفكرة)، ومقاصد النفس (المقاصد)، والأفكار والتصورات والآراء وما شابهها مما يُراد إيصاله إلى الآخرين. ولذلك، فإن علم المعاني يتطلب قدرة وذكاءً شخصيًا للتعبير عن مشاعر النفس، وثمرات الفكر، والأفكار، والآراء، والتصورات إلى الآخرين بألفاظ حسنة.

وباعتباره فرعًا من علم البلاغة، فإن علم المعاني يُعد أحد أقسام البلاغة التي تبحث في تركيب الجملة حتى لا يقع التفاوت بين قصد المتكلم وفهم السامع (أحمد،). ويُنظر في هذا العلم إلى أن الجملة السليمة لا تُقاس فقط بصحتها من الناحية النحوية، بل أيضًا بمدى مطابقتها للحال والظروف المحيطة بها (مقتضى الحال).

فائدةُ تعلُّمِ علم المعاني هي معرفةُ إعجازِ القرآن الكريم، وكشفُ أسرارِ البلاغةِ والفصاحةِ في اللغةِ العربية، من حيثُ حسنُ التركيبِ وصفاتُه، وجمالُ الأسلوبِ، ودقّةُ صورةِ

---

[٢] عبد العزيز علي الحربي, البلاغة الميسرة, (بيروت لبنان : دار ابن حزيم,٢٠٠٨) . ص.٢١

[٣] إمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن, التلخيص في علوم البلاغة, (دارالفكر,١٩٩٣) . ص.٣٧

[٤] أحمد الهاشم, جواهر البلاغة (البيروت : داراكتب العلمية,٢٠٠٤) . ص.٤٦

الإيجازِ التي اختصَّ اللهُ بها كتابَه العزيز، وما اشتملَ عليه من المعاني العظيمة. ومن خلالِ دراسةِ علم المعاني، يستطيعُ المرءُ أن يكتشفَ أسرارَ القرآنِ الكريم، وجمالَ بلاغتِه في النثرِ والشّعرِ العربي.

عرف الخطيب علم المعاني بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال والمراد بأحوال اللفظ ما يشمل أحوال الجميلة بطرفيها من الفصل والوصول والإيجاز والإطناب والمساواة, وما يشمل أحوال كل من طرفيها كالذكر والحذف والتقديم والتأخير وغيرها, وما يشمل أحوال الإسناد كالتأكيد والقصر وغيرهما.[٥]

علم المعاني هو علم به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال, مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق, وما يحيط به من القرائن, أو هو علم يبحث في الجملة بحيث في تأتي معبرة عن المعنى المقصود.

وأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال هي : الحذف والذكر والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والفصل والوصل والمساوة والإيجاز والإطناب وما إلى ذلك.

الكلام الإنشائي هو كلام لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، فإذا نطق المتكلم بكلام إنشائي، لا يستطيع المخاطب أن يحكم على كلام المتكلم بأنه صادق أو كاذب. وينقسم الكلام الإنشائي إلى قسمين: الكلام الإنشائي الطلبي، والكلام الإنشائي

[٥] عبد المتعال الصعيدي, البلاعة العالية علم المعاني (محفوظة لمكتبة الأداب, ١٤١١ هـ) . ص.٣٨

غير الطلبي. وحدود البحث في هذه الدراسة تقتصر على دراسة الكلام الإنشائي الطلبي، والذي يشمل الأمر، والاستفهام، والتمني، وحروف النداء.

الكلام الإنشائي الطلبي هو كلام يطلب فيه وقوع شيء لم يحدث بعد في وقت النطق به. ويشمل هذا النوع من الكلام: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني (وهو ما يُستخدم للتعبير عن الرجاء في أمر عسير التحقق)، والنداء.

إنّ علم البلاغة لا يُستخدم في فهم القرآن الكريم فقط، بل له دورٌ مهمٌّ أيضاً في الأدب العربي، وخاصة في الشعر. ففي الشعر، تُستخدم عناصر البلاغة لتعزيز المعنى، وتجميل الأسلوب، وإضفاء تأثير جمالي عميق. وقد لجأ كثيرٌ من الشعراء العرب القدماء إلى تطبيق قواعد البلاغة عن قصد، لكي تكون أشعارهم جميلة من حيث اللفظ، وغنيّة من حيث المعنى. لذلك، فإنّ دراسة علم البلاغة تساعدنا على فهمٍ أعمق لجمال اللغة العربية وبلاغتها، سواء في السياق الديني مثل القرآن الكريم، أو في السياق الأدبي.

في سياق دراسة علم البلاغة، وبخاصّة فرع علم المعاني، تُعَدُّ أشعار الإمام الشافعي مصدرًا غنيًّا بالقيم اللغوية والجمالية الأدبية. لم يكن الإمام الشافعي معروفًا فقط بمؤسسه لمذهب الفقه الشافعي، بل كان أيضًا عالمًا متقنًا لفنون اللغة وأدبها. تعكس أعماله الشعرية عمق الفكر، ورقة التعبير، وفهمًا عميقًا للحياة والتعاليم الدينية. ومن أشهر الأبيات التي وردت في ديوان الإمام الشافعي قصيدة بعنوان: دع الأيام تفعل ما تشاء، وهي قصيدة تحمل

رسائل أخلاقية وحكمًا في الحياة. تحث هذه الأبيات على الصبر والثبات في مواجهة ابتلاءات الحياة، وقبول ما كتبه الله سبحانه وتعالى من القضاء والقدر.[٦]

ولا تقتصر معاني هذه الأبيات على الجوانب الأخلاقية والروحية فقط، بل تثير أيضًا اهتمامًا كبيرًا عند تحليلها من الناحية البلاغية في اللغة العربية الكلاسيكية، لا سيما في مجال الكلام الإنشائي الطلبي. في علم المعاني، يشمل الكلام الإنشائي الطلبي تراكيب لغوية تهدف إلى الطلب أو التعبير عن غرض معينّ من خلال جمل الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. لكل نوع من هذه الأنواع وظائف تواصلية وتعبيرية خاصة في النصوص الأدبية والخطابات الدينية. لذلك، يَرى الباحث أهمية إجراء تحليل دقيق لأنواع الكلام الإنشائي الطلبي في هذه القصيدة، بهدف الكشف عن المعاني البلاغية الواردة، وتبيين الوظائف التواصلية التي تحملها.[٧]

وتُعَدّ الدراسة في جانب الكلام الإنشائي الطلبي في هذه القصيدة ذات أهمية باللغة، لأنها تفتح آفاقًا لفهم كيفية توظيف البلاغة العربية الكلاسيكية في إيصال القيم الإنسانية بصيغة جمالية وحجاجية. كما تُظهر هذه الدراسة مدى فاعلية علم البلاغة كأداة تحليلية أدبية قادرة على الكشف عن الرسائل الضمنية في النصوص الشعرية ذات الطابع الديني.

---

[٦] يُعرف الإمام الشافعي بأنه من العلماء الذين ساهموا إسهامًا كبيرًا في تطوير علم الفقه والأدب العربي. انظر: محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦، ص ١١٥.

[٧] عُرِّف الكلام الإنشائي الطلبي في علم المعاني بأنه تراكيب لغوية تعبر عن طلب أو معنى محدد، ويشمل الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء. انظر: بديع الزمان الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمد رشيد رضا، بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٠، ص ٦٧–٧٥.

اخترت قصيدةدع الأيام تفعل ما تشاء كموضوع للدراسة في هذا البحث لأسباب عدة، منها ما تحويه من معانٍ حكيمة وانعكاسات روحية، بالإضافة إلى احتوائها على أشكال متعددة من الكلام الإنشائي الطلبي التي تُناسب دراسة علم المعاني. ومن خلال هذا المنهج، يُرجى أن تسهم هذه الدراسة في إظهار عظمة التعبير البلاغي في الشعر العربي الكلاسيكي، وتوسيع الفهم حول التكامل بين علم البلاغة ومضامين الشعر الإسلامي.[٨]

الكلام الإنشائي هو ما لا يُحكم عليه بالصدق ولا بالكذب عند التلفظ به، إذ يعجز المخاطَب عن نسبته إلى صدق أو كذب. وقد انقسم إلى إنشائي طلبي وإنشائي غير طلبي. وقد اقتصر هذا البحث على تناول الكلام الإنشائي الطلبي، بما يشتمل عليه من أمرٍ واستفهامٍ وتمنٍّ وحرف نداءٍ.

كلُّ عملٍ أدبيٍّ له بنيةٌ وأسلوبٌ لغويٌّ خاصٌّ به في إيصال الرسالة والمعنى الذي يحمله. وفي الأدب العربيّ الكلاسيكيّ، يُعَدُّ علمُ البلاغة، وخاصّةً علم المعاني، من أهمّ العناصر التي تميّز النصوص الأدبيّة. فهذا العلمُ مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بصياغة الجمل ووظائفها في السياق التخاطبي، ومن بين ذلك الكلام الإنشائيّ الطلبيّ، وهو الكلام الذي يتضمّن طلبًا أو توجيهًا نحو أمرٍ ما.

[٨] يعد تحليل الكلام الإنشائي الطلبي مدخلاً أساسيًا لفهم مقاصد المتكلم في النصوص الأدبية والدينية. انظر أيضًا: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩١، ص ١٠٢–١٠٥.

وقصيدة «دعِ الأيّامَ تفعلْ ما تشاءُ» للإمام الشافعيّ تُعدُّ من القصائد التي تزخر بالقيم الأخلاقيّة والدينيّة، والتي تُصاغ بعبلاتٍ بلاغيّة مؤثّرة. وتحتوي هذه القصيدة على العديد من الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة، مثل: الأمر، والنهي، والتمنيّ، والنداء، والاستفهام، وكلُّها تحملُ دلالاتٍ غنيّة. غير أنّ فهم هذه الأساليب لا يمكن أن يتمّ على نحوٍ حرفيّ دون استخدام منهج علميّ دقيق، لأنّ لكلّ صيغةٍ دلالةً ضمنيّةً تتأثّر بالسياق والهدف ومقام المتكلّم.

وفي هذا البحث، ستقوم الباحثة بتحليل القصيدة من ناحية علم المعاني. ووفقًا لما ذكره إنعام فوال الكعوي، فإن علم المعاني هو العلم الذي يعلّمنا كيفيةتركيب الجمل في اللغة العربية بما يتناسب مع المقام الذي نريد إيصال المعنى فيه. ومن أهم موضوعات هذا العلم: الكلام الإنشائي الطلبي. وانطلاقًا من الخلفية السابقة، فقدرغب الباحث في أن يكون عنوان هذا البحث: " **تحليل علم المعاني بحث نخزج في قصيدة "د ع الأيام تفعل ما تشاء" للإمام الشافعي**".

ب. تحديد المسألة

استنادًا إلى الخلفية المذكورة أعلاه، فإن صياغة المشكلة في هذا البحث هي:

١. ما أنواع الكلام الإنشائي الطلبي المستحدمة في قصيدة "د ع الأيام تفعل ما تشاء"؟

٢. ما المعنى التي تتضمنها عبارات الكلام الإنشائي الطلبي في قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء "؟

ج. أهداف البحث

تهدف هذا البحث إلى:

١. لمعرفة أنواع الكلام الإنشائي الطلبي الواردة في قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء ".

٢. لمعرفة المعاني التي يتضمنها الكلام الإنشائي الطلبي الوارد في القصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء".

د. تحديد المشكلة

لجعل هذا البحث أكثر تركيزًا، سيتم تحديد نطاق الدراسة على تحليل المعاني التي تتضمنها قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء " للإمام الشافعي. ستركز الدراسة على تحليل المعاني في الكلام الإنشائي الثلبي، والذي يشمل: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء.

هـ. البحث السابق

لقد أصبح دراسة علم البلاغة، وخاصة فرع علم المعاني، موضوعًا يهتم به الأكاديميون والباحثون في مجال الأدب العربي وعلم اللغة الإسلامية. ويُعتبر التركيز على الكلام الإنشائي

الطلبِي، الذي يشمل أنواعًا مثل الأمر، والنهي، والاستفهام، والترجي، والدعاء، نقطة هامة في دراسة كيفية نقل الرسائل والمعاني بشكل دقيق وفني في النصوص الأدبية، خاصة في الشعر الكلاسيكي. ومن بين الأعمال التي لفتت الانتباه في هذا السياق هو قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء " للإمام الشافعي، العالم والشاعر الذي كانت قصائده غالبًا ما تحتوي على قيم أخلاقية، وحكم، وأسلوب بلاغي رفيع.

في دراسة قام بها الخطيب (٢٠٠٥) بعنوان "الاستخدام البلاغي للكلام الإنشائي الطلبي في الشعر العربي الكلاسيكي"، المنشورة في مجلة اللغة والأدب بجامعة بغداد، بينّ الباحث أن الكلام الإنشائي الطلبي، بصيغه المختلفة من أمر ونهي واستفهام وتمنٍ ونداء، يشكل محوراً رئيساً في بناء الرسائل الشعرية الروحية والأخلاقية. وأوضح أن استعمال هذه الصيغ لم يكن مجرد تنويع أسلوبي، بل كان أداة لتعميق الرسالة الشعورية لدى المتلقي، عبر إثارة وجدانه واستنهاض عزيمته.[٩]

أما فوحان (٢٠١٢) فقد تناول في أطروحته بجامعة الأزهر موضوع "تركيب الأمر في أشعار الزهاد من القرن الثاني إلى الرابع الهجري"، حيث خلُص إلى أن صيغ الأمر والنهي قد شكّلت الجانب الأبرز في بنية الخطاب الشعري الزهدي، مشيراً إلى أن الشاعر يستخدم الأمر كوسيلة للحث، والنهي كوسيلة للردع، مع توظيف سياقات بلاغية دقيقة تتناسب مع

[٩] الخطيب، "الاستخدام البلاغي للكلام الإنشائي الطلبي في الشعر العربي الكلاسيكي"، مجلة اللغة والأدب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص ١٣٤.

مقاصد الإصلاح الروحي والنفسي.[١٠] وتبرز أهمية هذه الدراسة بالنسبة لقصيدة "طريق النجاح"، إذ أن الإمام الشافعي لجأ أيضاً إلى استخدام صيغ الأمر والنهي بشكل مكثف لنقل رسائل تربوية.

وفي سياق آخر، ناقش الزهراني (٢٠١٨) في دراسته الموسومة بـ"البلاغة وأثرها في تعزيز معاني شعر الإمام الشافعي"، المنشورة في مجلة دراسات بلاغية، كيف أن الكلام الإنشائي الطلبي يشكل سمة بارزة في نصوص الإمام الشافعي، حيث يوظف الأمر والاستفهام توظيفاً معنوياً يتجاوز حدود المعنى الظاهر إلى استثارة أبعاد عقلية وعاطفية أعمق.[١١]

وفي دراسة تحليلية نقدية قامت بها حسنة (٢٠٢١) من جامعة العلوم الإسلامية سونان كاليجاكا-يوغياكرتا في رسالتها "تحليل علم المعاني في أشعار الزهد للإمام الشافعي"، تم رصد أنماط متعددة من الكلام الإنشائي الطلبي التي جاءت لتؤدي وظيفة مزدوجة: نقل المعنى التوجيهي من جهة، وبث الإيحاءات النفسية التي تحث القارئ على التأمل الذاتي من جهة أخرى.[١٢] وقد لاحظت الباحثة أن الإمام الشافعي كثيراً ما يدمج بين الأمر والنهي في بناء وحدة شعرية متماسكة تحقق هدف التأثير العاطفي والتهذيب الخلقي.

كما قامت ستي نور حياتي (٢٠٢٠) بدراسة قصائد الإمام الشافعي باستخدام منهج علم المعاني، حيث شرحت كيفية تعزيز تراكيب الجمل واختيار الكلمات في الكلام

---

[١٠] فرحان، "تركيب الأمر في أشعار الزهاد من القرن الثاني إلى الرابع الهجري"، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ٢٠١٢م، ص ٨٩.

[١١] الزهراني، "البلاغة وأثرها في تعزيز معاني شعر الإمام الشافعي"، مجلة دراسات بلاغية، ٢٠١٨م، ص ٢١١.

[١٢] حسنة، "تحليل علم المعاني في أشعار الزهد للإمام الشافعي"، رسالة بكالوريوس، جامعة العلوم الإسلامية سونان كاليجاكا-يوغياكرتا، ٢٠٢١م، ص ٧٥.

الإنشائي الثلبي لموضوع الصبر والإخلاص في مواجهة الابتلاءات، بما في ذلك قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء". أشارت النتائج إلى أن فهم علم المعاني يفتح المعاني الباطنة الأعمق في قصائد الإمام الشافعي.[١٣]

وإضافة إلى ما تقدم، أشار يوسف وسليم (٢٠٢٠) في بحثهما المشترك المنشور في مجلة بحث لغوي إلى أن الهدف الأساسي من استخدام الكلام الإنشائي الطلبي في الشعر العربي التقليدي يكمن في تقوية الرابط الشعوري بين الشاعر والمتلقي، من خلال إنشاء خطاب وجداني يُغلفه الإيحاء والتوجيه بطريقة غير مباشرة، وهو ما يبرز جلياً في نتاج الإمام الشافعي الذي كان يمزج بين البيان البلاغي والحكمة الفقهية في نصوصه. [١٤]

أما الدراسة الأقرب إلى موضوع هذا البحث فهي الرسالة الجامعية التي أنجزتها فاطمة الزهراء (٢٠٢٢) بجامعة العلوم الإسلامية مولانا مالك إبراهيم–مالانج، تحت عنوان "التحليل البلاغي لقصيدة طريق النجاح للإمام الشافعي"، حيثركزت الباحثة على تحليل نماذج من الكلام الإنشائي الطلبي مثل "اجهد لنفسك" و"لا تتبع الهوى"، مبرزة أن هذه الصيغ تخدم غرضين أساسيين: تحفيز القارئ نحو الالتزام بالأخلاق الفاضلة، وتعميق التجربة الروحية عبر خطاب أدبي راقٍ. [١٥]

---

[١٣] ستي نور حياتي، تحليل علم المعاني في شعر الإمام الشافعي،)يوغياكارتا: دار نشر جامعة الإسلام ٢٠٢٠(، ص. ٨٨–١٠٢.

[١٤] يوسف وسليم، "دور الكلام الإنشائي الطلبي في تقوية الخطاب العاطفي في الشعر العربي التقليدي"، مجلة بحث لغوي، ٢٠٢٠م، ص ٥٣.

[١٥] فاطمة الزهراء، "التحليل البلاغي لقصيدة طريق النجاح للإمام الشافعي"، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية مولانا مالك إبراهيم–مالانج، ٢٠٢٢م، ص ١٢٠

تُشكل هذه الدراسات قاعدة قوية تدعم أهمية تحليل علم المعاني في الكلام الإنشائي الثلبي، وخاصة في قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء" للإمام الشافعي، إذ تساهم في الكشف عن أبعاد أعمق وأكثر فاعلية في إيصال رسالة القصيدة.

ومن خلال تتبع هذه الدراسات المختلفة، يتضح أن الكلام الإنشائي الطلبي، بما يحمله من تنوع في الأساليب والغايات، قد مثل عنصراً حيوياً في تجسيد الرسائل الشعرية ذات الطابع الأخلاقي والروحي، وبخاصة في قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء " للإمام الشافعي. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في استكمال الجهود العلمية السابقة، عبر تقديم قراءة معمقة ومتخصصة لجوانب البلاغة الإنشائية الطلبية في شعر الإمام الشافعي، ليس فقط من منظور لغوي صرف، بل أيضاً من منظور ديني وثقافي يعكس روح العصر الذي عاش فيه الإمام الشافعي.

ف. منهج البحث

يستخدم هذا البحث المنهج النوعي ذو المقاربة الوصفية التحليلية. أما البيانات في هذا البحث فهي عبارة عن نص قصيدة "دع الأيام تفعل ما تشاء ". وأما تقنية جمع البيانات فتتم من خلال القراءة المكثفة لنص القصيدة، وتحديد وتصنيف الكلام الإنشائي الطلبي فيها، ثم تدوين وجمع البيانات ذات الصلة بالموضوع المدروس. وقد تم تحليل البيانات من خلال دراسة المعاني البلاغية التي يتضمّنها الكلام الإنشائي الطلبي، وذلك بناءً على سياق القصيدة.